٥

أسماء الله الحسنى

(المقيت - الحسيب - الجليل - الكريم - الرقيب-
المجيب - الواسع - الحكيم - الودود - المجيد)

كتبه
أحمد تمام

رسوم
محمد نبيل

شركة سفير

تمام ، أحمد

أسماء الله الحسنى / أحمد تمام

١٢ ص، ٢٣ × ٢٣ سم

١- أسماء الله الحسنى / الكتاب الخامس

٢- الأطفال - ثقافة

أ- تمام ، أحمد ب- العنوان

ديوى/ ٢١٠

جميع الحقوق محفوظة لشركة **سفير**

رقم الإيداع : ١٩٣٢٥ / ٢٠٠٤

الترقيم الدولى : 3 - 295 - 361 - 977 **:ISBN**

غِذَاءُ الجَنِينِ

اللَّهُ – تَعَالَى – يُقَدِّرُ أَقْوَاتَ المَخْلُوقَاتِ جَمِيعًا، حَتَّى الجَنِينِ فِى بَطْنِ أُمِّه، تَكَفَّلَ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقِه، دُونَ سَعْيٍ مِنْهُ أَوْ عَمَلٍ، فَخِلالُ فَتْرَةِ الحَمْلِ يَسْتَمِدُّ الجَنِينُ غِذَاءَهُ كَامِلا مِنْ أُمِّه عَنْ طَرِيقِ المَشِيمَةِ، حَيْثُ تُنْقَلُ المَوَادُّ الغِذَائِيَّةُ بِوَاسِطَةِ الدَّمِ الَّذِى يَضُخُّهُ القَلْبُ إِلَى المَشِيمَةِ؛ مِنْ خِلالِ أَوْرِدَةِ الرَّحِمِ.

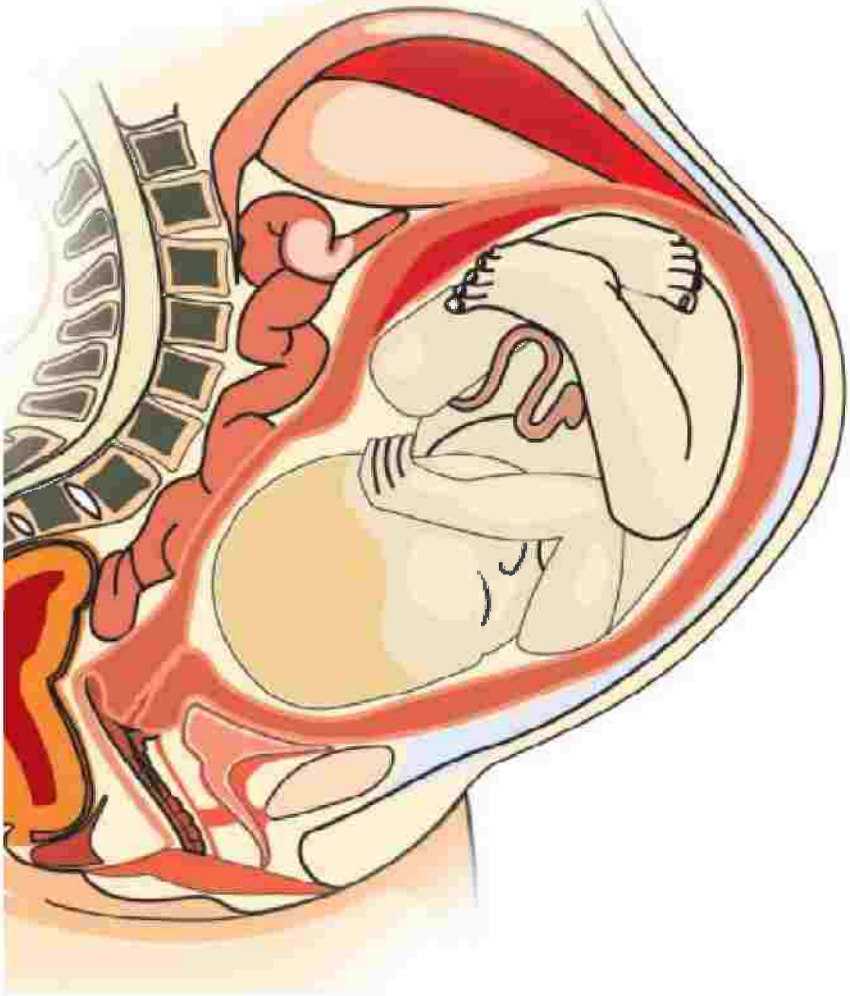

«المُقِيتُ» هُوَ الَّذِى يَتَوَلَّى تَقْدِيرَ الأَقْوَاتِ وَتَوْفِيرَهَا لِلْخَلْقِ جَمِيعًا مِنْ إِنْسَانٍ وَحَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ، مُنْذُ أَنْ خَلَقَ اللَّهُ الدُّنْيَا حَتَّى فَنَائِهَا وَنِهَايَتِهَا، كُلُّ هَؤُلاءِ سَوَاءٌ مَا كَانَ مِنْهُم مَوْجُودًا أَو سَيَأْتِى بَعْدَ ذَلِكَ، قَدَّرَ اللَّهُ لَهُمْ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ القُوتِ وَالغِذَاءِ، قَالَ تَعَالَى :

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾

(سورة هود : آية ٦)

والمُسْلِمُ لا يَطْلُبُ حَوَائِجَهُ إلا مِنَ اللَّهِ – تَعَالَى – المُقِيتِ، فَهُوَ الَّذِى بِيَدِهِ كُلُّ شَىءٍ.

حَسْبُنَا اللَّهُ

نَجَحَ المُشْرِكُونَ بِقِيَادَةِ «أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ» فِي هَزِيمَةِ المُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ «أُحُدٍ»، وَبَيْنَمَا هُمْ فِي الطَّرِيقِ إِلَى مَكَّةَ نَدِمُوا عَلَى أَنَّهُم لَمْ يَستغِلُّوا هَذَا النَّصْرَ وَيَتَخَلَّصُوا مِنَ المُسْلِمِينَ كُلِّهِم، فَرَجَعُوا مِنَ الطَّرِيقِ لِلِقَاءِ المُسْلِمِينَ، فَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ بِذَلِكَ أَمَرَ مَنْ شَهِدَ مَعَهُ غَزْوَةَ «أُحُدٍ» بِالخُرُوجِ مَعَهُ لِمُوَاجَهَةِ «أَبِي سُفْيَانَ» تَحدِّيًا لَهُ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ الهَزِيمَةَ لَمْ تُؤَثِّرْ فِي مَعْنوِيَّاتِهِم، وَوَصَلَتْ هَذِهِ الأَنْبَاءُ إِلَى «أَبِي سُفْيَانَ»، فَخَافَ مِنَ اللِّقَاءِ وَخَشِيَ أَنْ تَلْحَقَهُ هَزِيمَةٌ تُضَيِّعُ مِنْ نَصْرِهِ، فَطَلَبَ مِنْ بَعْضِ التُّجَّارِ وَكَانَ قَدْ قَابَلَهُم فِي الطَّرِيقِ أَنْ يُخْبِرُوا «مُحَمَّدًا» بِأَنَّ «أَبَا سُفْيَانَ» قَدْ حَشَدَ جُمُوعًا كَبِيرَةً، وَأَنَّهُم فِي الطَّرِيقِ إِلَيْهِ .. يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يُخَوِّفَ المُسْلِمِينَ، وَذَلِكَ نَظِيرُ مَبْلَغٍ مِنَ المَالِ يُعْطِيهِ لَهُمْ، وَعَادَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى «مَكَّةَ» .. فَلَمَّا أَخْبَرُوا النَّبِيَّ ﷺ بِذَلِكَ لَمْ يَتَأَثَّرْ بِهَذَا التَّهْدِيدِ، وَقَالَ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، وَانْتَظَرُوا فِي ثِقَةٍ قُدُومَ «أَبِي سُفْيَانَ» وَمَنْ مَعَهُ، لَكِنَّهُم لَمْ يَحْضُرُوا!

الحَسِيبُ

«الحَسِيبُ» هُوَ الكَافِي الَّذِي يَكْفِي العَبْدَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ، كَفَاهُ بِأَنْ خَلَقَ لَهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ؛ وَسَخَّرَ لَهُ مَا فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، فَلا يَحْتَاجُ إِلَى غَيْرِهِ تَعَالَى، حَتَّى الطِّفْلُ الرَّضِيعُ كَفَاهُ اللَّهُ بِأَنْ جَعَلَ لَهُ لَبَنًا فِي ثَدْيِ أُمِّهِ، وَهَدَاهُ إِلَى الْتِقَامِهِ، وَأَوْجَدَ الرَّحْمَةَ فِي قَلْبِ أُمِّهِ فَأَرْضَعَتْهُ وَحَمَلَتْهُ وَرَبَّتْهُ.

وَالمُسْلِمُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ حَسِيبُهُ لَمْ يَرْفَعْ حَاجَاتِهِ إِلا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ سَرِيعُ الإِجَابَةِ لِمَنِ اتَّجَهَ إِلَيْهِ، وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ قَالَ تَعَالَى:

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾

(سورة الطلاق: آية ٣)

«الجَليلُ» هُوَ مَنْ كَانَ عَظيمَ الشَّأْن، رَفيعَ القَدْر، عَالىَ المَنْزِلَة وَالمَكَانَة، وَاللَّهُ تَعَالَى لا يُدَانيه أَحَدٌ فى ذَاته، وَلا فى صفَاته، وَلا فى أَفْعَاله، وَهُوَ المُكْتَملُ الصِّفَات المَحْمُودَة، الجَامعُ لَهَا كُلِّهَا منَ الغنَى وَالمُلْك وَالعلْم وَالقُدْرَة وَالعَظَمَة، وَغَيْر ذَلكَ. وَاللَّهُ - تَعَالَى - الجَليلُ جَديرٌ بِأَنْ يَهَابَهُ الإنْسَانُ فَلا يَعْصيه، وَيُعَظِّمَهُ فَيَعْبُدُه، وَيَشْكُرَهُ عَلَى نعمَائه فَلا يَكْفُرُ به وَيَذْكُرُه فى كُلِّ وَقْت فَلا يَنْسَى أَبَدًا.

وَالمُسْلمُ إذَا اسْتَشْعَرَ مَعْنَى الجَليل علمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ المُسْتَحقُّ للأَمْر وَالنَّهْى، فَيَتَقَرَّبُ إلَى اللَّه بالطَّاعَات، وبالابْتعَاد عَنِ المَعَاصى، وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ لأَصْحَابه: «أَجِلُّوا اللَّهَ يَغْفرْ لَكُمْ»، أَى عَظِّمُوهُ بطَاعَته.

تَوْبَةُ لِصٍّ

يُحْكَى أَنَّ قَاطعَ طَريقٍ تَسَلَّقَ سُورَ أَحَد المَنَازلَ وَاقْتَرَبَ منْ إحْدَى النَّوَافذ، فَسَمعَ رَجُلا يَتْلُو القُرْآنَ بصَوْتٍ خَاشعٍ فَتَوَقَّفَ قَليلا يُنْصتُ، فَسَمعَ قَوْلَهُ تَعَالَى :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ (سورة الحديد : الآية ١٦)

فَتَرَدَّدَ فى الدُّخُول، وَفَكَّرَ قَليلا فى مَعْنَى الآيَة، وَعَادَ دُونَ أَنْ يَسْرقَ المَنْزلَ، وَسَارَ حَتَّى وَصَلَ مَكَانًا بَعيدًا مُظْلمًا يَأْوِيه؛ حَتَّى يَطْلُعَ الصَّبَاحُ؛ وَجَلَسَ يُفَكِّرُ فى حَاله وَدُنْيَاهُ، لَكنَّهُ قَطَعَ تَفْكيرَهُ أَصْوَاتٌ خَافتَةٌ؛ فَانْتَبَهَ وَتَحَرَّكَ إلَى مَصْدَر الصَّوْت، فَإذَا جَمَاعَةٌ منَ التُّجَّار يَقُولُ أَحَدُهُم: عَلَيْنَا أَنْ نَرْحَلَ الآنَ، فَقَالَ آخَرُ: لا، حَتَّى يَطْلُعَ الصَّبَاحُ، فَإنَّ فى هَذَا المَكَان قَاطعَ طَريقٍ. أَخْشَى أَنْ يَعْتَرضَ طَريقَنَا إذَا سرْنَا الآن.

فَلَمَّا سَمعَ قَاطعُ الطَّريق هَذَا الحُوَارَ قَالَ لنَفْسه: سُبْحَانَ اللَّه، هَؤُلاء النَّاسُ يَهَابُونَنى وَيَخَافُونَنى، وَأَنَا لا أَخَافُ رَبِّى الجَليلَ وَلا أَهَابُهُ، وَأَقْضى لَيْلى فى المَعَاصى.. وَسَقَطَتْ دُمُوعُهُ عَلَى خَدِّه، وَعَزَمَ عَلَى التَّوْبَة وَعَمَلِ الصَّالحَات.. وَصَارَ بَعْدَ ذَلكَ منَ الصَّالحينَ.

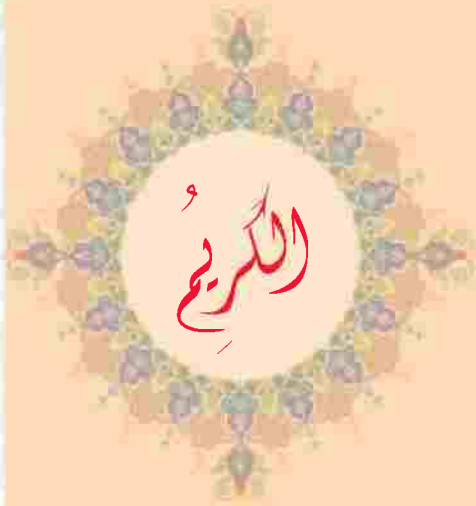

«الكَرِيمُ» هُوَ كَثِيرُ العَطَايَا وَالإِحْسَانِ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ وَلا سُؤَالٍ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - هُوَ الكَرِيمُ أَفَاضَ بِكَرَمِهِ عَلَى النَّاسِ جَمِيعًا، وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ مُؤْمِنِينَ وَكَافِرِينَ .. كُلُّهُم يَسْتَمْتِعُونَ بِنِعَمِهِ وَكَرَمِهِ، وَسَخَّرَ لَهُمْ مَا فِي الكَوْنِ جَمِيعًا وَجَعَلَهُ فِي خِدْمَتِهِم وَنَفْعِهِم، قَالَ تَعَالَى :

﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

(سورة النحل : الآية ١٨)

وَمِنْ كَرَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا أَنَّهُ ضَاعَفَ الثَّوَابَ لِلمؤْمِنِينَ أَضْعَافًا كَثِيرَةً، وَأَنَّ المُخْطِئَ إِذَا تَابَ إِلَى اللَّهِ مَحَا سَيِّئَاتِهِ، وَكَتَبَ لَهُ مَكَانَهَا حَسَنَاتٍ.

لا يَرُدُّ سَائِلا

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ كَرِيمًا، يَسْتَحِي أَنْ يَرُدَّ سَائِلَهُ خَالِي اليَدَيْنِ، وَذَاتَ مَرَّةً أَتَاهُ سَائِلٌ يَطْلُبُ مِنْهُ شَيْئًا، وَلَمْ يَكُنْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَا يُقَدِّمُهُ لَهُ، فَقَالَ لَهُ : «مَا عِنْدِي شَيْءٌ، وَلَكِنِ اشْتَرِ مَا تَحْتَاجُهُ وَأَقُومُ أَنَا بِسَدَادِ ثَمَنِهِ بَعْدَ ذَلِكَ» . فَتَعَجَّبَ «عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» مِنْ هَذَا المَوْقِفِ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : قَدْ أَعْطَيْتَهُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَلِمَ تُكَلِّفُ نَفْسَكَ مَا لا تَقْدِرُ عَلَيْهِ؟ فَكَرِهَ النَّبِيُّ ذَلِكَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْفِقْ وَلا تَخْشَ مِنْ ذِي العَرْشِ إِقْلالا . . . أَيْ فَقْرًا، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَشْرَقَ وَجْهُهُ، ثُمَّ قَالَ : بِهَذَا أُمِرْتُ.

الرَّقِيبُ

«الرَّقِيبُ» هُوَ الحَافِظُ الَّذِي لا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - رَقِيبٌ لا يَغْفَلُ وَلا يَنَامُ؛ أَحَاطَ بَصَرُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، فَلا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ.

وَالمُسْلِمُ حِينَ يُوقِنُ بِأَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَيهِ، يُرَاقِبُ أَعْمَالَهُ، وَيَسْمَعُ أَقْوَالَهُ، فَإِنَّهُ لا يُفَكِّرُ فِي الشَّرِّ، أَوْفِي ارْتِكَابِ الذُّنُوبِ، وَلا يَسْعَى إِلَى ظُلْمِ الآخَرِينَ .. إِنَّهُ يُدْرِكُ تَمَامًا أَنَّ اللَّهَ مَعَهُ حَيْثُمَا كَانَ.

«عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» وَبَائِعَةُ اللَّبَنِ

بَيْنَمَا كَانَ «عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» يَطُوفُ لَيْلا فِي «المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ» لِيَعْرِفَ أَخْبَارَ رَعِيَّتِهِ إِذْ سَمِعَ صَوْتًا يَخْرُجُ مِنْ أَحَدِ المَنَازِلِ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُ وَأَنْصَتَ، إِذَا بِإِمْرَأَةٍ تَقُولُ لابْنَتِهَا: قُومِي فَاخْلِطِي اللَّبَنَ بِالمَاءِ، فَقَالَتْ لَهَا : لا يَا أُمَّاهُ، إِنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ «عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ» أَصْدَرَ أَمْرًا بِأَلا يَخْلِطَ أَحَدٌ اللَّبَنَ بِالمَاءِ، فَقَالَتِ الأُمُّ : إِنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لا يَرَانَا، فَقَالَتْ لَهَا البِنْتُ : إِنْ كَانَ «عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» لا يَرَانَا فَإِنَّ رَبَّ «عُمَرَ» يَرَانَا.

أُعْجِبَ أَمِيرُ المُؤْمِنِين بِهَذِهِ الفَتَاةِ الصَّالِحَةِ، فَزَوَّجَهَا لابْنِهِ «عَاصِمٍ»، فَوَلَدَتْ بِنْتًا تَزَوَّجَهَا «عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ»، فَأَنْجَبَ مِنْهَا ابْنَهُ الخَلِيفَةَ العَادِلَ «عُمَرَ بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ».

«المُجيبُ» هُوَ الَّذِى يُجيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِى إذَا دَعَاهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُجيبُ دَعْوَةَ السَّائِلِ، فَيُعْطِيهِ مَا سَأَلَهُ أَوْ مَا هُوَ أَفْضَلُ لَهُ وَأَصْلَحُ، وَهُوَ يُحِبُّ العَبْدَ الَّذِى يَدْعُوهُ دَائِمًا وَيُلِحُّ فِى دُعَائِهِ.

وَعَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِلَّهِ - تَعَالَى - وَرَسُولِهِ، فِى امْتِثَالِ الأَوَامِرِ وَاجْتِنَابِ النَّوَاهِى، وَأَنْ يُسْعِفَ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ النَّاسِ عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ وَطَاقَتِهِ، وَأَن يَتَلَطَّفَ فِى الجَوَابِ إِنْ عَجَزَ عَن الإِجَابَةِ وَمُسَاعَدَةِ المُحْتَاجِ.

دُعَاءٌ فِى بَطْنِ الحُوتِ

تَرَكَ نَبِىُّ اللَّه «يُونُسُ» مَدِينَةَ «نينوَى» غَاضِبًا مِنْ قَوْمِه؛ لأَنَّهُ دَعَاهُم إِلَى الإِيمَانِ بِاللَّه مُدَّةً طَوِيلَةً، وَبَذَلَ مَعَهُم كُلَّ مَا فِى طَاقَتِه، لَكِنَّهُم لَمْ يُؤْمِنُوا، فَتَوَعَّدَهُم بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُنْزِلُ بِهِمُ العَذَابَ، لَكِنَّهُم سَخِرُوا مِنْهُ، وَبَعْدَ رَحِيلِ «يُونُسَ» - عَلَيهِ السَّلامُ - شَرَحَ اللَّهُ صُدُورَ قَوْمِه لِلإِيمَان، فَآمَنُوا بِاللَّه وَنَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْ كُفْرِهِم.

أَمَّا «يُونُسُ» فَقَدْ رَكِبَ سَفِينَةً بَعْدَ أَنْ تَرَكَ قَوْمَهُ، وَبَيْنَمَا هِىَ فِى عَرْضِ البَحْرِ تَعَرَّضَتْ لِعَوَاصِفَ شَدِيدَةٍ كَادَتْ تُغْرِقُهَا، وَلَمْ يَجِد الرَّاكِبُونَ حَلا سِوَى أَن يُخَفِّفُوا مِنْ حُمُولَتِهَا بِإِلْقَاءِ وَاحِدٍ مِنْهُم حَتَّى يَنْجُوا جَمِيعًا، فَعَمِلُوا قُرْعَةً فِيمَا بَيْنَهُم، فَوَقَعَت القُرْعَةُ عَلَى «يُونُسَ»، فَأَلْقَوْهُ فِى البَحْرِ، لَكِنَّ حُوتًا عَظِيمًا التَقَمَهُ بِأَمْرِ اللَّه، وَظَلَّ فِى بَطْنِه أَيَّامًا، كَانَ خِلالَهَا يَدْعُو اللَّهَ وَيُسَبِّحُهُ بِقَوْلِه: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: الآية ٨٧). فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِدُعَائِه وَنَجَّاهُ، وَأَمَرَ الحُوتَ أَنْ يُلْقِىَ بِيُونُسَ - عَلَيْهِ السَّلامُ - عَلَى الشَّاطِئِ، فَعَادَ إِلَى قَوْمِه وَوَجَدَهُم جَمِيعًا قَدْ أَسْلَمُوا.؟!!

«الواسِعُ» هُوَ الَّذِي وَسِعَ رِزْقُهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ، وَوَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَلا يَخْفَى عَلَيهِ شَيْءٌ، لا نِهَايَةَ لِسُلْطَانِهِ، وَلا حَدَّ لِغِنَاهُ، وَلا تَنْفَدُ عَطَايَاهُ وَسِعَ بِعِلْمِهِ جَمِيعَ المَخْلُوقَاتِ، وَهُوَ وَاسِعُ العِلْمِ وَالرَّحْمَةِ وَالغِنَى وَالسُّلْطَةِ وَالقُدْرَةِ وَالحِلْمِ.

وَعَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ مُتَحَلِّيًا بِالصِّفَاتِ الطَّيِّبَةِ الحَمِيدَةِ، يَسِعُ النَّاسَ بِطِيبِ خُلُقِهِ فَيُحْسِنُ مُعَامَلَتَهُمْ، وَيَسَعُهُمْ بِجُودِهِ وَكَرَمِهِ، فَيَقْضِي مَصَالِحَهُمْ مَا أَمْكَنَهُ ذَلِكَ، وَيَسَعُهُمْ بِحِلْمِهِ، فَيَتَغَاضَى عَنْ أَخْطَائِهِمْ، وَيَعْفُو عَنْ مُسِيئِهِمْ.

حِلْمٌ إِلَى مَا لا نِهَايَةَ

طَلَبَ «الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ» مِنْ جَارِيَتِهِ أَنْ تُعِدَّ لَهُ طَعَامًا، وَكَانَ مَشْهُورًا بِالحِلْمِ وَالعَفْوِ، فَأَعَدَّتْ لَهُ مَا أَمَرَ، لَكِنَّهُ طَلَبَ مِنْهَا طَبَقَ مَرَقٍ، فَجَاءَتْهُ بِهِ، وَكَانَ سَاخِنًا جِدًا، فَلَمَّا اقْتَرَبَتْ مِنَ المَائِدَةِ تَعَثَّرَتْ فِي ثَوْبِهَا، فَوَقَعَتْ وَوَقَعَ الطَّبَقُ السَّاخِنُ عَلَى «الأَحْنَفِ»، وَكَادَ عَقْلُهُ يَطِيرُ مِنْ هَوْلِ الأَلَمِ، فَقَامَ لِيَضْرِبَهَا وَهُوَ غَاضِبٌ.

فَقَالَتْ لَهُ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٣٤) فَقَالَ لَهَا: كَظَمْتُ غَيْظِي. فَهَدَأَ قَلِيلا، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾.

فَقَالَ لَهَا: عَفَوْتُ عَنْكِ، فَذَهَبَ غَضَبُهُ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

فَقَالَ لَهَا: قَدْ أَحْسَنْتُ إِلَيْكِ فَأَنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللَّهِ.

حِكْمَةُ النَّبِى

اشْتَرَكَتْ قَبَائِلُ «قُرَيْشٍ» فِى بِنَاءِ الكَعْبَةِ، حَتَّى ارْتَفَعَ البِنَاءُ، فَلَمَّا انْتَهُوا إِلَى مَوْضِعِ الحَجَرِ الأَسْوَدِ اخْتَلَفُوا جَمِيعًا، كُلُّ قَبِيلَةٍ تُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لَهَا شَرَفُ وَضْعِ الحَجَرِ الأَسْوَدِ فِى مَكَانِهِ، وَتَطَوَّرَ الخِلافُ بَيْنَهُم جَمِيعًا، وَأَوْشَكُوا عَلَى القِتَالِ وَحَمْلِ السِّلاحِ، لَكِنَّ العُقَلاءَ مِنْهُم تَدَخَّلُوا وَاقْتَرَحُوا أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُم أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِم، فَكَانَ النَّبِىُّ ﷺ أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيهِم، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: هَذَا الأَمِينُ قَدْ رَضِينَا بِمَا يَقْضِى بِهِ، ثُمَّ أَخْبَرُوهُ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ خِلافٍ.

قَامَ النَّبِىُّ ﷺ وَبَسَطَ رِدَاءَهُ عَلَى الأَرْضِ، ثُمَّ وَضَعَ الحَجَرَ الأَسْوَدَ فِيهِ، ثُمَّ قَامَ زُعَمَاءُ قُرَيْشٍ وَأَشْرَافُهَا الَّذِينَ يُمَثِّلُونَ قُرَيْشًا، وَقَالَ: لِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُم بِزَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الثَّوْبِ، ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا، فَرَفَعُوهُ، ثُمَّ وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ فِى مَوْضِعِهِ، وَهَدَأَتْ بِذَلِكَ ثَوْرَةُ قُرَيْشٍ، وَانْتَهَتِ الفِتْنَةُ.

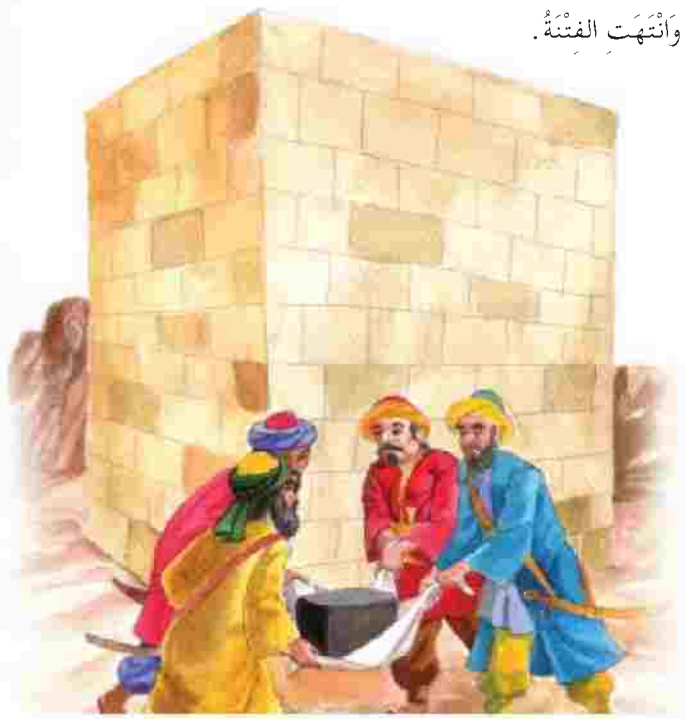

الحَكِيمُ

«الحَكِيمُ» هُوَ الَّذِى يُحْسِنُ تَقْدِيرَ الأُمُورِ، وَيَضَعُ كُلَّ شَىْءٍ فِى مَوْضِعِهِ حَسْبَمَا تَقْتَضِيهِ المَصْلَحَةُ، وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ - تَعَالَى - نَفْسَهُ بِأَنَّهُ حَكِيمٌ، وَهُوَ يَهَبُ الحِكْمَةَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، قَالَ تَعَالَى:

﴿يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

(البقرة: ٢٦٩).

وَعَلَى المُسْلِمِ أَنْ يُحْسِنَ تَدْبِيرَ أُمُورِهِ، وَأَنْ يَعْمَلَ الصَّالِحَاتِ وَيَفْعَلَ الخَيْرَ طَلَبًا لِرِضَاءِ اللَّهِ، وَطَمَعًا فِى دُخُولِ جَنَّتِهِ.

مَحَبَّةٌ بَعْدَ عَدَاوَةٍ

يُحْكَى أَنَّ أَحَدَ العُلَمَاءِ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدِ الصَّالِحِينَ خُصُومَةٌ، وَكُلَّمَا جَاءَ الحَدِيثُ عَنْهُ ذَمَّهُ، وَفَشِلَتْ كُلُّ المُحَاوَلاتِ لِلإِصْلاحِ بَيْنَهُمَا.

وَكَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ كَارِهًا لِخُصُومَتِهِ وَرَاغِبًا فِي الصُّلْحِ، فَبَعَثَ إِلَى خَصْمِهِ العَالِمِ بِهَدِيَّةٍ قَيِّمَةٍ تَعْبِيرًا عَنْ تَقْدِيرِهِ وَمَوَدَّتِهِ وَفُوجِئَ تَلامِيذُ العَالِمِ أَنَّهُ بَدَأَ يَمْدَحُ الرَّجُلَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ:

– كَيْفَ تَذُمُّهُ ثُمَّ تَمْدَحُهُ.

فَقَالَ العَالِمُ:

– إِنَّ القُلُوبَ جُبِلَتْ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا.

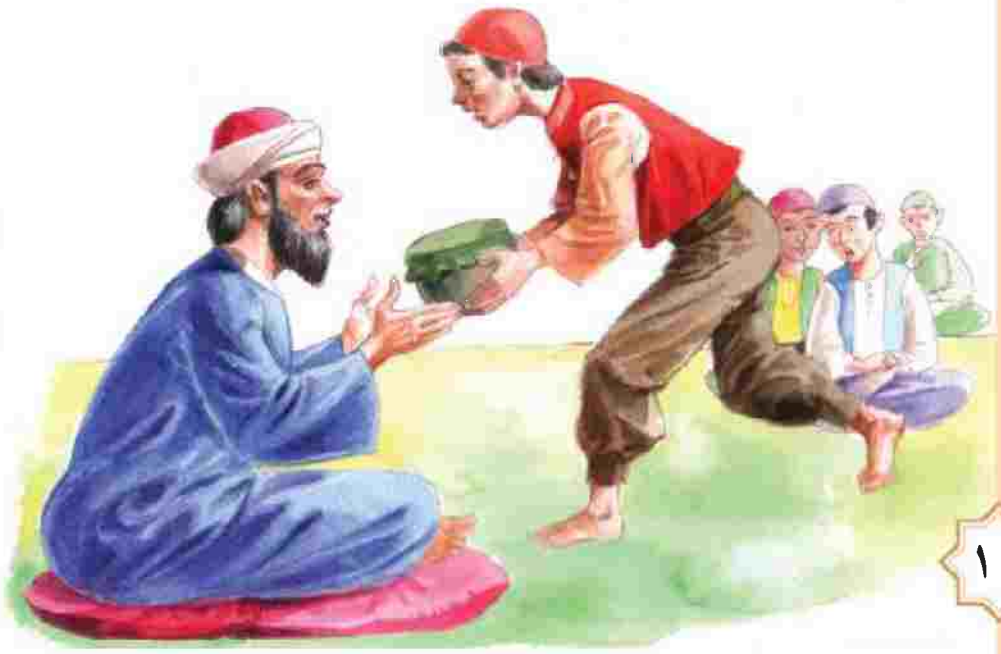

«الوَدُودُ» هُوَ مَنْ كَانَ كَثِيرَ الوُدِّ، وَاللَّهُ – تَعَالَى – يَبْدَأُ عِبَادَهُ بِالوُدِّ، وَيُعَامِلُهُم بِمُنْتَهَى الحُبِّ، وَيَغْفِرُ لِمُذْنِبِهِم، وَيَقْبَلُ تَوْبَتَهُم، وَيَسْتَجِيبُ لِدُعَائِهِم، وَيُفَرِّجُ كُرَبَهُم، وَيَرْزُقُهُم مِنْ فَضْلِهِ. وَهُوَ – أَيْضًا – مَحْبُوبٌ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ؛ لأَنَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَهُم وَرَزَقَهُم وَهَدَاهُم إِلَى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ، لِذَلِكَ فَهُم يَتَوَجَّهُونَ إِلَيْهِ بِالعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَإِنْفَاقِ الأَمْوَالِ فِي سَبِيلِ الخَيْرِ.

وَعَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَتَوَدَّدَ إِلَى إِخْوَانِهِ، وَيُحِبَّ لَهُم مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ، وَقَدْ يُفَضِّلُهُم عَلَى نَفْسِهِ، وَأَنْ يُحِبَّ الخَيْرَ لِلنَّاسِ جَمِيعًا.

«المَجِيدُ» هُوَ الشَّرِيفُ الذَّات، عَظِيمُ الخِصَالِ، وَاسِعُ الكَرَمِ. الغَنِيُّ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، لا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَد، وَالخَلْقُ جَمِيعًا يَحْتَاجُونَ إِلَيه، وَهُوَ الرَّحِيمُ الَّذِي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيء، القَدِيرُ الَّذِي لا يُعْجِزُه شَيءٌ، وَكُلُّ مَا فِي الكَوْنِ يَشْهَدُ بِمَجْدِه - تَعَالَى - وَعَظَمَةِ صِفَاتِه، فَلَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَتُسَبِّحُ لَهُ كُلُّ الكَائِنَاتِ بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَهَا، وَعَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَتَعَامَلَ مَعَ النَّاسِ بِالكَرَمِ وَحُسْنِ الخُلُقِ، وَيَقُومَ بِأَطْيَبِ الأَعْمَالِ، حَتَّى يَكُونَ جَدِيرًا بِصِفَةِ المَجِيدِ.

مِنْ عجائب المَخْلُوقَاتِ

ذَاتَ يَوْمٍ كَانَ بَعْضُ عُلَمَاءِ البِيئَةِ يَعْمَلُونَ فِي إِحْدَى غَابَاتِ بُورْمَا يَجْمَعُونَ مُلاحَظَاتِهِم حَوْلَ بَعْضِ الكَائِنَاتِ الَّتِي تَعِيشُ هُنَاكَ، وَلَمَّا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَجَدُوا مِنْ حَوْلِهِم شَرَرًا يَتَطَايَرُ بَيْنَ الأَشْجَارِ كَالشُّهُبِ، وَتَخَوَّفُوا أَنْ تَشْتَعِلَ الغَابَةُ بِهَذَا الشَّرَرِ المُتَطَايِرِ.

وَبِالبَحْثِ تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ هَذَا الشَّرَرَ لَم يَكُنْ سِوَى حَشَرَاتٍ تُضِيءُ مِنْ نَفْسِهَا لَيْلا، وَأَنَّ مِنْهَا ذُبَابًا نَشِيطًا يُعْلِنُ عَنْ وُجُودِه بِهَذَا الضِّيَاءِ وَلِهَذَا سُمِّيَ بِذُبَابِ النَّارِ. وَتَشَجَّعَ هَؤُلاءِ العُلَمَاءِ فَجَمَعُوا عَدَدًا كَبِيرًا مِنْ هَذَا الذُّبَابِ دَاخِلَ قَارُورَةٍ. وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَتِهِم حِينَمَا وَجَدُوا أَنَّ الضِّيَاءَ الصَّادِرَ مِنْ هَذِه الذُّبَابَاتِ كَافٍ لِيُضِيءَ خَيْمَتَهُم.

وَهُنَاكَ أَعدَادٌ لا تُحْصَى مِن أَسْمَاكِ القَاعِ المُضِيئَةِ، وَمِن الرَخَوِيَّاتِ وَالقِشْرِيَّات، وَمَنْ بَيْنِ هَذِه الجُمُوعِ يُمكِنُ أَنْ تَلْحظَ بَعْضَ نُجُومِ البَحْرِ التِي تَعِيشُ فِي العُمْقِ وَتُطْلِقُ نُورًا أَخْضَرَ تُرْهِبُ بِهِ أَعْدَاءَهَا وَتَحْمِي بِهِ نَفْسَهَا.